**بين حضارتين:**
**مفارقاتٌ بين الشرق والغرب**
**(شهادةُ طبيبٍ عربيٍ في الغرب)**

# الطهارة والقذارة بين الشرق والغرب - 3

## التأثير الإسلامي في الحمّام الغربي-الأوروبي

**أ.د: مهند الفلوجي**

**أستاذ الجراحة والمشرف على:**
**معهد تاريخ الطب والعلوم**
**عند العرب والمسلمين**
(www.ihams.org)
لندن

**مشاهداتٌ – وشواهدٌ – وشهادات**

ومفردها مشاهدة الشاهد للشهادة - وجمعها مشاهدات، و شواهد/شهود ، وشهادات على التوالي:

1.الإستنجاء في الخلاء الغربي: نحن المسلمون في الغرب نعدّ الاستنجاء والتطهر بالماء سمة من سمات الحضارة الراقية، فنحن كثيرًا ما نفضّل خلاء العجزة (handicapped toilet) لوسعها ولتوفر مغسلة صغيرة فيها؛ وكان لنا إجراء معقّد (Rigmarole) نتّبعه عند دخول الخلاء الغربي: كنا نستنجس من الكرسي فنغسله أولاً ثم ننشفه ثم نغطيه بالمناديل الورقية ونجلس عليه (وإن ضاقت بنا الأمور، نتربص فوق الكرسي) وبعد قضاء الحاجة، كنا نتمسح كثيرًا بالمناديل الورقية ثم نتمسح بمناديل منقوعة بالماء (من حوض المغسلة الصغير) ثم بالمناديل الجافة. وعند الوصول للبيت نقوم بالتشطيف التقليدي بالماء.

2. أحال الطبيب العام (General Practitioner) مريضًا لعيادتي التخصّصية (لأمراض القولون والمستقيم) يشكو من حكّة شرجية حادة (Pruritus ani) وكان المريضُ طبيبَ أسنان (Dentist) إنجليزي ذا قامة طويلة وجسم ممتلئ وشعر كثيف. كانت المنطقة حول المخرج ملتهبة حمراء متقرحة فقلت له: سأقوم بالفحوص والعلاج اللازم، لكن عندي نصيحة خاصة، هي أن تأخذ قنينة سعة لترين (سفن أب) أو (بيبسي كولا) وتضعها في صندوقك الخاص (Locker) وكلما تذهب للاستنجاء املأ القنينة بالماء واستخدمها للتشطيف ثم نشّف المنطقة تمامًا واغسل يديك وأرجع القنينة لصندوقك الخاص. عمل بالنصيحة وجاءني بعد شهرٍ متحسنًا وبنقاهة جيدة في المنطقة.

3. حدثني صديق من العراق كان يدرس في إنجلترا لنيل شهادة الكمبيوتر وقال: أن التهوية في مركز الكمبيوتر (الذي يعمل فيه) تعطّل وتوقف فجأة ذات مرة، فعجّت وفاحت رائحة كريهة لا تُطاق من موظفي المركز هي مزيجٌ من ريح البراز وتعرّق الجلد، ولم يتنفس صاحبنا الصعداء إلاّ عندما عادت التهوية للمركز!

4. الاستنجاء بالماء عند الشرقيين وعند الفرنسيين حصرًا (باستخدام ماء نافورة الحمام Bidet المأخوذة أصلاً من الأندلس) هو عادة تخالف باقي الأوروبيين بالاستنجاء بالمناديل الورقية يوميًّا ولسبع مرات بالأسبوع (حيث يشكّل البراز طبقة رقيقة جافّة متراكمة) من ثم يقوم الأوروبي بأخذ حمام بانيو دافئ نهاية الأسبوع يغط فيه فتتحلل طبقات البراز الجافة ليصبح ماء البانيو كله ملوثًا (قذرًا) يغرف منه على جسده كله، فيدخل الماء الملوث في عينيه وأنفه وفيه بعد أن كان محصورًا في منطقة الشرج!!!

5. وقع طبيب عربي (متزوج) بغرام ممرضة إنجليزية فكان يدعو تلك الممرضة لتناول العشاء في بيتهم وكان يتحايل على زوجته أن علّميها الطبخ العربي وعلّميها الإسلام والعادات الشرقية كالاستنجاء بالماء، قام صاحبنا بعدها بتطليق زوجته العربية والتزوج من الممرضة الإنجليزية بعد أن تعلمت الاستنجاء بالماء!!! (وهو بيت القصيد لأنه كان يعفّ من رائحتها، ولأن القانون الإنجليزي لا يبيح له تعدد الزوجات).

6. في مجلس ترفيهي لبعض القانونيين وصف الإنجليزي (ضاحكًا) أحدَ الإخوة السودانيين بالـ (dirty bugger أي اللوطي القذر) وهي عبارة يقولها الإنجليز للتندر والهزل لا الجِدّ. فاستشاط الأخ السوداني غضبًا فوقف متحديًّا بجلبابه وعمامته البيضاء الزاهية قائلاً: (let us take off our underwear and see who is the dirty bugger؟!) أي (لننزع ألبستنا الداخلية ونرى مَن اللوطي القذر؟!) فنزع لباسه الداخلي وكان أبيضًا ناصعًا. أحسّ الإنجليزي بالفضيحة إنْ هو نزعَ لباسَه الداخلي الملوّث بالبراز (لعدم الاستنجاء بالماء) فاعتذر له على الفور، ورفض التحدي جملة وتفصيلاً.

7.عند فحصي الرجال والنسوة الإنجليزيات كانوا قمة في القيافة والهندام الظاهري، ولكن كوني جراح مهني باختصاص القولون والمستقيم عندما أقوم بفحص المؤخرة كانت في أغلب الأحيان قذرة. نحن في الشرق نعدّ الإنسان مخبرًا (مظهرًا) وجوهرًا، لكن في الغرب تنطبق الأمثال الشعبية الشرقية عليهم: (من بره هالله، ومن جَوّه يُستر الله)؛ (من بَرّه يغشي، ومن جَوّه شيخ محشي)؛ (من بَرّه نقشي نقشي، ومن جَوّه قمل محشي).

8. قامت ممرضة بمستشفى الأطفال بوضع الطفل واقفًا وسط طشت الماء لتغسل جسمه من ماء الطشت، فبال الطفل في الطشت وهو واقف فيه، فلم تبالِ الممرضة بذلك قيد أنملة واستمرت تغرف من ماء الطشت الملوث ببول الطفل ترشه على جسمه!!! (هم لا يعرفون الطهارة كما نعرفها ومفهوم الطهارة أوسع من مصطلح النظافة).

9. مفاهيم وسلوكيات خاطئة: قضينا عطلة نهاية الأسبوع في أماكن المخيمات في أسكوتلندا بسيارتنا تويوتا الكبيرة (Toyota Estate car) وكانت ملجئنا في المخيم، لكن اضطرارنا لقضاء الحاجة يُحتّم علينا الذهاب للحمام وفيه رأينا ما لا يُسرّ: الرجال والنساء يملؤون حياض المغاسل بالماء ليغسلوا منه وجوههم وشعرهم وإبطهم (ونحن نعدّ حوض المغسلة موضعًا للبصاق والنخامة والمخاط ).

وكنتُ كلما أدخل الخلاء الإفرنجي هناك، كثيرًا ما أرى هذه القصيدة الإنجليزية المضحكة:

Some come here to sit and think
Some come here to shit and stink
But I come here to scratch my balls
And read the writings on the walls

(البعض يأتي هنا ليجلس ويفكّر
والبعض يأتي هنا ليخرأ ويُقذّر
لكني أتيت هنا لأحُكّ (...)
وأقرأ الكتابات على الجدران)!!!

وحين عملت في دولة الإمارات العربية المتحدة كأستاذ مساعد في الجراحة، أسكنني أستاذ الجراحة آنذاك (A. S) مسكنه في إجازته الصيفية لأحافظ على بيته في غيابه فرأيت عجبًا (لم أر قبله) إذ يضع هذا الأستاذ أحذيته في أعلى خزانة ملابسه (wardrobe) مع ثيابه الداخلية وأربطته!!!

10. كنت مسجلاً (Registrar) في الجراحة للأستاذ الجراح البريطاني روبن تاغرت (R. E. B. Tagart) وكنا إذا دخلنا غرفة تغيير الملابس (Changing Room) يقوم بنزع كل ملابسه حتى يغدو عاريًا تمامًا أمامي فيمدّ يده على أماكن عورته (وأنا أستحي من وضع عينيّ في عينيه) ثم يدخل الخلاء الغربي الضيق فيفتح الباب ويناقشني في شؤون المرضى وأحيانًا يعصر بطنه ويتكلم معي ثم يتمسح بالمناديل الورقية (وهو عارٍ تمامًا) يحادثني ويبتسم وأنا أحادثه ولا استطيع كبت ضحكاتي ولا قهقهتي أثناء الحديث معه، وهو يعلم بذلك ويبتسم. كان الجميع يعرف ذلك عنه، ويقولون إنه أمر طبيعي لإنسان غير مُعقّد!!!

11. يُعدّ الختان Circumcision (أو الطهور كما نُسمّيه) أكثر العمليات شيوعًا في العالم حيث أن أول من قام به هو نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والبابليون والفراعنة، ويمارسه اليوم المسلمون والهندوس واليهود أما النصارى فلا يختتنون إلا للدواعي الطبية (كتضيق القلفة وأمراضها). وأثبت الطب الحديث إن المادة الجبنية البيضاء المفرزة بين حشفة القضيب والقلفة والمسماة (سميغما – Smegma) هي مادة قذرة تستحث تكوين سرطان القلفة ورأس القضيب وسرطان فرج المرأة (زوج غير المختون من الرجال)، ناهيك عن الأمراض التي تصيب القلفة كالتضيق والالتهاب. من هنا كان الختان فعلاً، طهورًا ونظافة للرجل وزوجه.

12. جميعنا يتذكر كيف كان آباؤنا يحمون أرضية الحمام بالحطب (واليوم تُحمى بالسخّان) ليغلي الماء في (خزّان الحمام) لأجل أن نستحم جميعًا يوم الخميس (ليلة الجمعة) لتحضيرنا نظيفين ليوم وصلاة الجمعة. لكم أذكر حين كنا صغارًا أبناء 6-7 سنوات (حين نغسل أنا وابن خالتي بالحمام) فيقول لي (صوبن الرأس هوايه إلى أن يجز الشعر بمسح اليد عليه)- أي يحدث صوتًا عند المسح عليه من نظافته.

كنا إذا خرجنا من الحمام يضعوا كوفيه معصوبة من أطرافها (الشتاية) على رؤوسنا، ثم نجلس حول المدفئة (صوبة علاء الدين العراقية) حيث الغلاية (Kettle- الكتلي) تغلي على النار ونشرب الشاي أو حامض نومي بصرة الحار، ونأكل الكستناء المشوية اللذيذة. وما زال تراث الأمثال الشعبية ينطق: (اللي ما يسبح الخميس يخيس)، و(اللي يغسل الخميس عِرّيس).

وسنن الفطرة (أعمال يجب ان يقوم بها المسلم بشكل دوريّ) مما جبلت عليه الفطرة السّليمة، تقضي للنظافة والصحة والتجمُّل. ففي الحديث المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبِطِ وَقَصُّ الشَّارِبِ). وفي صحيح مسلم عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: (عشرٌ من الفطرة: قصُّ الشّارب، وإعفاءُ اللّحية، والسّواكُ، واستنشاقُ الماء، وقصُّ الأظافر، وغسلُ البراجم، ونتفُ الإبط، وحلْقُ العانة، وانتقاصُ الماء. قال زكريّاءُ: قال مصعَبٌ: ونسيتُ العاشرةَ، إلّا أن تكونَ المضمضةَ. زاد قُتيبةُ: قال وكيعٌ: انتقاصُ الماءِ: يعني الاستنجاءَ).

1. الختان.
2. الاستحداد (حلق شعر العانة).
3. تقليم الأظفار.
4. نتف الإبط (او حلقه).
5. قص الشارب وحفّه: لأن طول الشارب تلوثه إفرازات ونخام الفم والأنف وبقايا الطعام. وحفّ الشارب بمعنى نزع ما طال منه حتى وصل للفم، لأن طبيعة الرجل مجبولة على حُبّ إظهار شاربه الذي يدلّ على الرجولة.
6. إعفاء اللّحيَةُ لزينة الرجل.
7. السواك والاستياك: أي تنظيف الفم والأسنان بالسّواك (قطعة من خشب الأراك) وفي الحديث (السّواكُ مَطْهَرةٌ للفم، مَرضاةٌ للرّب).
8. غسل البراجم وتنظيفها وهي التعرّجات والعقد التي بين الأصابع، لتجمّع الأوساخ فيها، ورفع المرض.
9. المضمضة والاستنشاق أي غسل الفم والأنف عن طريق إدخال الماء فيهما ثم إخراجه منهما على التوالي.
10. انتقاص الماء: وهو إزالة النّجاسة العالقة بالفرج باستخدام الماء أثناء الاستنجاء.

وسنن الفطرة جاءت متفقة مع اكتشافات الطب الوقائي ضد الجراثيم والكائنات الدقيقة مسببات الأمراض، فكان محمد (صلى الله عليه وسلم) النبي الأمّي أول من وضع أصول الطب الوقائي، فصادق العلماء على صدقه، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ سورة سبأ: 6.

**تاريخ الحمّامات**

ربما كان أول حوض استحمام (Bathtub أو بانيو) معروفًا في قصر كنوسوس the palace at Knossos من العصر البرونزي المتأخر (1500 ق م). هذا الحوض (الصورة) يعود للملك مينوس، وهو مصنوع من الطين المصبوغ (Painted Terracotta).

ويتم ملء حوض الاستحمام وتفريغه باليد، حيث لم يكن هناك حفرة للصرف الصحي. وحسب الأساطير المتداولة فإن كليوباترا كانت تستحم في حليب الحمير للحفاظ على نعومة ونظارة بشرتها - ربما كان نفس الشيء بالنسبة لملكة مينوس؟

في روما القديمة، كان الرومان يستخدمون شعور الجواري لتنظيف أيديهم. وكانت الحمامات العامة مركزًا هامًّا للحياة الاجتماعية، ولكن الأغنياء كانوا أحيانًا يختاروا الاستحمام في القطاع الخاص. تطورت

المرافق الصحية وتم توصيل المنازل الغنية وحتى المتوسطة بأنابيب الرصاص إلى القنوات المائية (Aqueducts)، وأمكن التحكم بتدفق الماء وإيقافه بالصنابير. تم تدمير العديد من القنوات الرومانية أو إهمالها خلال سقوط الإمبراطورية، وأضحت المياه الجارية ترفًا نادرًا من بعد. انتقدت النصرانية بشدة مجون قياصرة الروم بالاستحمام مع الجواري والولدان لإشباع رغباتهم الجنسية، واعترضت الكنيسة على الاستحمام المشترك، ومن الدعارة التي تواكب ذلك، ومن ثم عدّت الاستحمام عادة للفسق والمجون واعتبرت عدم الاستحمام علامة تقوى وتقرب من رب العالمين !!!

ورغم ذلك، كان الاستحمام الخاص في القرون الوسطى متواجدًا لكن نادرًا. حتى أن بعض الطبقات الدنيا من الناس أبقوا أحواض بالماء النظيف لغسل أيديهم ووجوههم قبل وجبات الطعام وعلى مدار اليوم. وتصطف أحواض خشبية مبطنة تشبه البراميل تستخدم أحيانًا كحمامات الشخصية. وكثيرًا ما يكون الماء باردًا. في أشهر الشتاء وعند الأُسَر الأكثر ثراء، يتم تسخين المياه في الغلايات أو عن طريق رمي الصخر على النار ثم تغميسها في الحوض البارد. معظم الأحواض يتم إحضارها إلى غرفة النوم (إذا كانت منفصلة عن الغرف الأخرى)، ولكن بعض بيوت الراقية كانت مخصصة في غرف الحمام، وأحيانًا مع أرضيات مبلطة وسخانات مياه الساخنة. وبما أن الأحواض كانت محمولة، فإنها يمكن أيضًا أن تُخرج في الصيف من المنزل للاستحمام في الهواء الطلق، وكان المسافرون الأثرياء يجلبوا معهم

أحواضهم الخاصة بهم للاستحمام أثناء الرحلة. كان من الضيافة المهذبة تقديم الحمام. وغالبًا ما يُقدم الطعام والشراب أثناء الاستحمام في الحوض، وبمساعدة الخدم (الصورة السابقة).

وبحلول عصر النهضة، توفيت الحمامات العامة تقريبًا في أوروبا الغربية، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الطاعون الأسود، الذي كان الناس يعتقدون أن الإنسان يصاب بعدواه بسهولة أكبر إذا تم فتح المسام جراء الاستحمام بالماء الحار. وكان ينظر إلى الأوساخ على أنها حماية ضد الجراثيم. وهكذا انقلبت الأمور في عصر النهضة، وصار يُنظر إلى المياه على أنها مادة قاتلة كامنة. بل وحذر الجراح الملكي الفرنسي (أمبروز باري- Ambroise Paré) الذي عالج أربعة ملوك فرنسيين في القرن السادس عشر من تأثير الماء الضارّ على الجسم:

(the flesh and the whole disposition of the body are softened and the pores open، and as a result، pestiferous vapour can rapidly enter the body and cause SUDDEN DEATH، as has frequently been observed)

(إن لحم الجسد وكل البدن يصبح طريًّا وتنفتح المسام، ونتيجة لذلك، يمكن للبخار الوبائي أن يدخل الجسم بسرعة ويسبب الموت المفاجئ، كما لوحظ في كثير من الأحيان)!!! وحتى بعد ظهور أهمية النظافة، نصحت الكتيبات الطبية الناس فقط بغسل الأجزاء الظاهرة للآخرين: الوجوه واليدين والأذنين والعنق!!!

في الواقع، انتكست النظافة في أوروبا الغربية في تلك المرحلة، كما نستخلصها من عادات الاستحمام للعوائل الملكية. وعُدّت الملكة إليزابيث الأولى نموذجًا للنظافة لأنها أصرت على الاستحمام مرتين بالسنة (ويقال مرة واحدة في الشهر)!!! في عصر محاكم تفتيش إسبانيا، كان الاستحمام ممنوعًا ودُمّرت الحمامات العامة بالمئات (لارتباطها بطقوس النظافة الإسلامية واليهودية). ورُصِد بعض المسلمين الذين تنصروا قسرًا، وتم اعتقالهم لأنهم اغتسلوا قبل النوم! ولقد صُدِمَت إيزابيلا ملكة إسبانيا عندما أبلغها كولومبوس أن أناس الـ (تاينو Taíno- الذين رآهم في رحلاته) يستحمّون يوميًّا؛ ولقد قالت هذه الملكة أنها استحمت مرتين فقط في كل حياتها!!!

## الابتكارات الإسلامية وتأثيرها في الغرب: الصابون، الشامبو، النظافة، ومستحضرات التجميل

عُرفت العصور الوسطى بانعدام النظافة والصحة العامة بسبب رؤى الكنيسة وأطباء أوروبا، مما أدى لاستشراء الأمراض، وكانت إحدى خصائص الصليبيين الأكثر تميزًا هي أنهم لا يغسلوا بصابون ولا يغتسلوا في حمام.

في الإسلام، تعدّ النظافة نصف دين المسلم (الحديث النبوي: الطهور شطر الإيمان). وكان هذا دافعًا للمسلمين للبقاء نظيفين، كما أن عدم النظافة تؤدي لأمراض لا حصر لها.

**الصابون:** ولعل أعظم ما ابتكره المسلمون لأجل النظافة هو الصابون. والفضل بذلك إنما يعود للكيميائيين المسلمين.

قبل اختراع الصابون استخدم الناس الزيوت لتنظيف أنفسهم، ولكن لم يملك كل الناس هذه الزيوت. كما استخدموا ورق السدر.

يُصنّع الصابون عن طريق خلط الزيت (عادة زيت الزيتون) مع مادة قلوية (أشبه بالملح). ثم يُغلى المزيج ويُترك ليتصلّب، قبل استخدامه في المنازل والحمامات العامة. كتب العديد من الصيادلة المسلمين (بما في ذلك الرازي) وصفات مختلفة للصابون. ولقد اكتشفت مؤخرًا مخطوطة يعود تاريخها إلى القرن الـ 13، تحوي وصفة للصابون. والتعليمات كما يلي:

"خذ بعض زيت السمسم، رش عليه من البوتاس القلوي وبعض الجيره lime، واخلطهم معًا واغلي. وبعد طبخها، يتم سكبها في قوالب وتركها لتتماسك وتصبح صابونًا صلبًا.

Emulsifying agent made usually by action of alkali on fat or fatty acids and consisting essentially of sodium or potassium salts of such acids.

**العطور وعلم التجميل:** وكان الزهراوي، أحد أشهر علماء التجميل في عصره، وهو معروف في الغرب باسم "أبولكاسيس" (أي أبو القاسم)، وقد كتب موسوعة طبية تدعى (التصريف لمن عجز عن التأليف) في ثلاثين مُجلدًا. وفي المجلد 19، فصل كامل مُخصص لمُستحضرات التجميل. وكان الفصل هذا أول مساهمة أصيلة في التجميل.

وكان تجميل الجسم بالعطور موجودًا قبل الزهراوي، لكن الزهراوي اعتبر مستحضرات التجميل فرعًا من الأدوية إضافة تأثيرها بالتجميل. وتعامل الزهراوي مع العطور والبخور والعنبر والمسك والعود. وذكر الكثير من الأحاديث النبوية التي تستحث على النظافة والعناية بالشعر وأجزاء أخرى من الجسم.

**مزيل الروائح:** وتشمل مساهمة الزهراوي في هذا الموضوع؛ مزيلات الروائح تحت الإبط (Deodorant)، أصابع إزالة الشعر، العناية بالشعر ومستحضرات اليد. وكلمة Deodorant مشتقة عربيًّا من De- أي بلا أو مزيل و odorant من odour أي عطر أي مزيل العطر أو مزيل الرائحة.

**الأصباغ:** وذكر الزهراوي أصباغ الشعر والحناء وتحويل الشعر الأشقر إلى الأسود. ذكر أيضًا الفوائد من مستحضرات سوائل اسمرار الجلد (من الشمس -sun



tan)، ووصف مكوناتها بالتفصيل. وقد استخدمت كتبه المترجمة باللاتينية ككتب مدرسية جامعية رئيسية في العديد من الجامعات الأوروبية.

وكان يستخدم "أدهان"، والمواد الدهنية، للدواء والتجميل. تعامل الزهراوي مع المخزونات المعطرة، ورفعت وضغطت في قوالب خاصة. وربما كانت هذه هي أقرب تمثيل لأحمر الشفاه في الوقت الحاضر ولمزيل الروائح.

ساهم الإغريق كثيرًا في مستحضرات التجميل لأجل الجمال وحسب، ولكن جوانب النظافة والصحة هي الأهم حقًّا. كان للمسلمين القدح المعلى لاكتشاف الجانب الصحي لمستحضرات التجميل.

**الليفه أو اللوفه:** (Luffa، Loofa، Loofah) مثلها مثل الاسفنجة (Sponge) اللتين تستعملان للغسيل في الحمام والكلمتان من أصول عربية: من لِفّ ولفه نبات ينمو في الحدائق ويتسلق على الجدران ويلتف حول الأغصان وثمرته حين تجفّ تستعمل كفرشاة لتنظيف الجسم في الحمّام، بالعامية ليفة.

**الحجر الصحي:** جعل الإسلام الطهارة والنظافة من أساسيات الدين والإيمان، ليمارسه كل مسلم، قبل الصلاة خمس مرات في اليوم (الوضوء). وكان المسلمون أول من أدخل الحجر الصحي للمرضى. تم ذلك بسبب اكتشاف الجراثيم (أكتشفها المسلمون وفي معاجم اللغة العربية نجد كلمتي الأرومة والجرثومة).

**الشامبو وحمام البخار:** أدخلهما لبريطانيا وأوروبا مسلمٌ اسمه شيخ دين محمد، الذي افتتح عام 1814 ولأول مرة:

(حمامات مُحمد للبخار الهندي – Mahomed's Indian Vapour Baths) على الواجهة البحرية لمدينة برايتون (Brighton Seafront). وتم تعيينه جراح الشامبو للملك جورج الرابع ووليليام الرابع Shampooing surgeon for King George IV and) (William IV.

والشامبو أصلاً مستحضر صابون لغسل الشعر وقد تكون الكلمة من أصل عربي (شبوبٌ) المُحسِّن للشيء، وما يوقد الشباب (أي الفتاء). وشبّ: اتقد شبابًا (نشاطًا) وغيّرَ لون الشعر. وقد تكون من الهندوستانية شامبنا أي دلك العضلات capna، to squeeze.

ففي الهندية تعني تدليك تطور معناها لغسول الشعر والجسد (بل وحتى غسول الأرض والزرابي)

شيخ دين محمد كان بنغلا أنجلو-هندي جراح ومسافر ورجل أعمال، كان واحدًا من أبرز المهاجرين غير الأوروبيين الأوائل إلى عالم الغرب. وقدم الشامبو لأول مرة إلى أوروبا، مع التدليك العلاجي، كما وقدم أطباق مطبخ جنوب آسيا. كان أيضًا أول هندي ينشر كتابًا باللغة الإنجليزية.

ولد محمد في بتنا Patna (بيهار- مقاطعة البنغال) عام 1759. كان والده، موظفًا في شركة الهند الشرقية (East Indian Company). نشأ شيخ دين محمد في پتنا. توفي والده عندما كان محمد صغيرًا. ثم صار تحت جناح الكابتن جودفري إيفان بيكر (Captain Godfrey Evan Baker)، وهو ضابط بروتستانتي أنجلو-أيرلندي (وهو في سن الـ 10). خدم في جيش شركة الهند الشرقية البريطانية كجراح متدرب وبقي محمد مع وحدة الكابتن بيكر حتى 1782 وتعلم محمد الكثير من كيمياء المغول وفهم التقنيات المستخدمة لإنتاج مختلف القلويات والصابون والشامبو. وعندما استقال الكابتن، استقال محمد أيضًا من الجيش، واختار مرافقة الكابتن بيكر، "أفضل صديق له"، لبريطانيا.

وفي عام 1784، هاجر محمد إلى كورك (أيرلندا) مع عائلة بيكر. هناك درس لتحسين مهاراته في اللغة الإنجليزية في مدرسة محلية، حيث وقع في شراك الحب والغرام مع Jane Daly جين دالي، "فتاة أيرلندية جميلة من والدين محترمين". عارضت عائلة (دالي) علاقتهما، ثم هرب الزوجان إلى مدينة أخرى للزواج في عام 1786. في ذلك الوقت كان من غير القانوني للبروتستانت أن يتزوجوا من غير البروتستانت، وبالتالي تحوّل (محمد) إلى الأنجليكانية (أصبح بروتستانتيًا) طمعًا في الزواج من حبيبة قلبه (جين دالي) "للأسف تحت وطأة الظروف والوحدانية القاهرة باع محمد دينه لأجل امرأة قد تكون غيّرت حياته كما أنها أثرتها". رُزِق شيخ دين محمد من زوجته (جين) سبعة أطفال: روزانا، هنري، هوراشيو، فريدريك، وأرثر، ودين، وأمليا (Rossana Mahomed، Henry Mahomed، Horatio Mahomed، Frederik Mahomed، Arthur Mahomed، Dean Mahomed، and Amelia Mahomed).

في عام 1794، نشر محمد كتاب عن أسفاره (رحلات دين محمد The Travels of Dean Mahomet). يبدأ الكتاب بالثناء على جنكيز خان، وخصوصًا أول إمبراطور مغولي مسلم في الهند (بابور Babur). ووصف لاحقًا الامبراطور المغولي شاه علم الثاني، ومدينتي الله أباد ودلهي بتفاصيل غنية، مع وصف سلسلة من الصراعات العسكرية مع السلطات الهندية المحلية.

اقترح المحرر مايكل فيشر أن بعض مقاطع الكتاب يمكن إعادة صياغتها عن كثب روايات أسفاركُتبت في أواخر القرن الثامن عشر.

في عام 1810، بعد الانتقال مع زوجته إلى لندن، افتتح دين محمد أول مطعم هندي في انكلترا: دار القهوة الهندوستاني (Hindostanee Coffee House) في 34 جورج ستريت، بالقرب من ساحة بورتمان، وسط لندن؛ وهو أول مطعم يديره هندي. وتقدم فيه النركيلة لتدخين التبغ، مع تقديم الأطباق الهندية الشهية. لكن انتهى المشروع بسبب صعوبات مالية وإدارية. وقامت بلدية ويستمنستر بتخليد اسم المطعم في لوحة خضراء في موضعه الأصلي.

في عام 1814 انتقل مع زوجته إلى برايتون، وهي مدينة متطورة. وهناك أقام حمامات محمد، لعلاج المرضى الذين يعانون من أمراض العضلات بالتدليك (مساج) أو بشامبو الأعشاب والزيوت الهندية من بعد حمام البخار (شبيهة بالحمام التركي). تسبب علاج محمد الناجح بشهرته وتوافد المرضى لحماماته. خصوصًا مرضى الروماتيزم والشلل والنقرس وتصلب المفاصل وتشنج العضلات وآلام المفاصل والعظام. فلقبوه بطبيب برايتون "Dr. Brighton". وصارت المستشفيات تحيل له الحالات المرضية التي فشل معها العلاج الطبي. وكتب مقالة عن حماماته في الصحف المحلية: The Indian type of Turkish bath (Medicated Vapour Bath)

في عام 1822، عيّنه الملك جورج الرابع King George IV "جراح الشامبو Shampooing Surgeon" الشخصي، وهو منصب استمر به وهو تحت وليام الرابع William IV . وفي العام نفسه 1822، نشر شيخ الدين محمد عمله الطبي: شامبوينغ أو الفوائد الناتجة عن استخدام حمام بخار العلاج الهندي:

Shampooing; or Benefits resulting from the) (use of the Indian medicated vapour bath.

شيخ الدين محمد Sake Dean Mahomed (صورة بفرشاة توماس مان بينس Thomas Mann Baynes - حوالي1810) أول من أدخل مطبخ جنوب آسيا وحمام الشامبو والتدليك العلاجي إلى أوروبا. وكان أيضًا أول هندي ينشر كتابًا باللغة الإنجليزية. توفي محمد عام 1851 (وعمره 92 سنة) ودفن مع زوجته (جين دالي) في كنيسة القديس نيكولاس، برايتون St Nicholas Church، Brighton